الفصل الرابع والعشرون
مع بدو طيّ وشمر

حالفنا الحظ في التملص من رقابة الفرنسيين في محاولتنا الثانية للوصول إلى مراعي بدو طيّ بزعامة شيخهم محمد عبد الرحمن الطي.

انتشر مخيمه في واد أخضر بجانب سلسلة طويلة من برك الأمطار. أما سلاسل جبال **كردستان** المغطاة بالثلوج والممتدة خلف الحدود التركية فقد شكلت خلفية من المناظر الرائعة. كانت الجمال وقطعان الأغنام ترعى في الصحراء التي حولتها الأمطار الحديثة إلى مراع خصبة. وتناثرت هنا وهناك مجموعات خيام البدو السود. وصل أحد الفرسان لمقابلتنا. وفي البعد بدا أن مهراً **يطفر** حول أمه، ولكن لدى اقتراب الفارس وجدنا أن المخلوق **الطافر** لم يكن سوى غزال أليف. اعتلى البدوي فرساً رائعة **طفرت** بقوائمها كالراقصة. قلت متسائلاً: أين منزل مضيفنا الذي سيستقبلنا؟»، فأشار الفارس إلى كفاف أكبر خيمة ظهرت خلف إحدى الصخور من بعيد. «ها والله! هناك يسكن الحريم». تفحصنا لحظة ثم حيانا بجفاء وأدار حصانه وابتعد خلفه الغزال.

obeikandl.com

عندما اقتربنا من الخيمة الكبيرة رحّب بنا «رنين» مهباج القهوة وجرنها وأدخلنا (ملاّ سلامة) كاتب الشيخ طي إلى الخيمة الواسعة التي تجمع فيها عدد كبير من رجال القبيلة. وكالعادة وقف صقر الشيخ المفضل على الشداد.

أخذ أحد العبيد الصقر ووضع الوسائد على الشداد لجلوسنا، وحرك القهوجي قطع جذور الصحراء الملتهبة في الموقد وصب بينها بعر الجمال من ثنايا ثوبه. نفخ بكل طاقته على الكتل الصلبة بحجم الجوزحتى بدأ يتراقص فوقها اللّهب المضيء. ثم وضع وعاء القوة الكبير فوق الجمر وسرعان ما بدأت القهوة بالغليان والبقبقة. وقال لي القهوجي «جدّد روحك!» وهو يقدم لي الفنجان العطري.

وحسب التقاليد البدوية كان سابقاً قد مسح كل فنجان بعناية بكمّ قميصه القديم. وبيده الأخرى حمل ببراعة أربعة فناجين خزفية صغيرة كالبيض في العش وجلجل بها بخفة. ودارت القهوة. وكان الضيوف المفضلون الذين قدم لهم العبد القهوة أولاً (ولسوء حظي كنت منهم) ضحايا كياسة خاصة. فقبل صب القهوة بصق أولاً في الفنجان ثم جفّفه بكمّ قميصه. واضطررت لتحمّل هذا الإجراء ثلاث مرات على يد كاهن القهوة الحريص، الذي قام على خدمتنا بأقصى ما يمكن من الوقار في كل مرة. وبعدها فقط استطعت أن أهز الفنجان بين أطراف أصابعي دليل شكري واكتفائي وأعدته له. دخل أحد البدو ليخبرنا أن مجموعة قنص الزعيم قد عادت. إنه لمنظر رائع حين يعود الفرسان. بلغ المجموع حوالي سبعين رجلاً ومعهم الأرانب الوحشية والغزلان والحباري المعلقة فوق كواهل جيادهم وأعجازها. وأطلق قطيع من كلاب الصيد فعادت فوراً إلى ظل الخيمة حيث تمددت وجوانبها لاهثة وألسنتها متدلية.نهض بضعة عبيد وأحضروا لها الماء فلعقته بنهم. وفي هذه الأثناء ترجل الفرسان وفكّوا مقاود الصقور المعمّاة ووضعوا كل طائر على مسند محشو أمام سجادة الشيخ.

ولدى ترجل طي عن فرسه ذهب إلى جناح النساء، وبعد فترة ظهر أمامنا وقد تمنطق بسيفه القديم تكريماً لضيوفه. وقفنا جميعاً وحيياه. أما علِيّ فتقدم

وقبّل يد شيخه ووضعها على جبهته بطريقة مفرطة وقال: «يا محفوظ! ليمد الله في عمرك يا أكرم كل العرب!» ثم قدمني علي للشيخ الذي ضمني إليه، وبلطف بسيط وقور قال: «السلام عليك!» وأشار بحركة مهذبة من يده إلى مجلسي فجلست.

بعد أن هدأنا في أمكنتنا لفّ طي سيجارة وأشعلها بين شفتيه قبل أن يقدمها لي. كان مضيفنا رجلاً طويلاً كعلي ولكنه نحيل صغير العظام. قلما رأيت مثل هاتين اليدين والقدمين المصقولتين. حقاً إن مظهره كله لأخاذ. تعتبر بشرته بالنسبة للبدو شاحبة جداً تزيد في شحوبها اللحية السوداء والضفائر الحالكة. فضّل أن يلبس الأسود: فعباءته وصندله وكوفيته كلها سوداء بالإضافة إلى شاله الأسود حول خصره، حتى فرسه سوداء، وهذا شيء نادر لأن معظم البدو ينفرون من الخيول السوداء، كما أن الرسن وعذارات الرأس والسرج والموشحة كلها سوداء تظهرها فقط الزخرفةوالزينات الفضية، حتى سيفه المرصع بالفضة له قراب أسود.

الشيخ طي مزهو بنفسه.يحب الأسلحة والخيول، وفوق كل ذلك يحب ولده الصغير فرحان. وحسب رواية علي ليس لدى الشيخ عواطف شديدة تجاه زوجاته المشهورات بجمالهن، ولكنه فخور بهن كافتخاره بممتلكاته الأخرى من الماشية والمراعي.

بدو طي لا يحتفظون إلا بالقليل من الجمال ولكنهم يربون أعداداً هائلة من الغنم والماعز التي تعاني كثيراً من غارات الذئاب في الربيع والشتاء. أخبرني الشيخ طي أن هؤلاء الغزاة الخاطفين من أصقاع الجبال التركية التي لا يمكن الوصول إليها، عادت إلىالأراضي المنخفضة الخالية من الثلوج، وقد هاجمت من قبل مخيمات البدو المكشوفة وسببت الكثير من الأضرار على الرغم من يقظة الرعاة في حراستهم.

والشيخ طي ـ كالنمرود ـ «صياد عظيم أمام الرب» أي لا يحب أي شيء أكثر من الركوب للصيد. في الليلة الثامنة بعد وصولنا دعا زعماء القبيلة

للاجتماع، وأعلن أمامهم أنه يرغب في حملة مطاردة الذئاب تبدأ بعد يومين، وعلى كل خيّال في القبيلة أن ينضم إلى هذه الحملة ليصبح بالإمكان تشكيل سلسلة من مثيري الطرائد من مكانها. أما الشيخ طي ونوابه وأنا المسلحون بالرماح فقط فسنلحق بالذئاب ونصرعها بهذه الرماح. ليست هذه هي الطريقة المعتادة لاصطياد الذئاب ولكنها طريقة أكثر رومانسية من إطلاق الرصاص عليها من البنادق البعيدة المدى في السيارات.

عندما سألني الشيخ طي إذا كنت أعرف كيف استعمل الرمح. اعترفت بجهلي ولكن لم يستغرق تعلمي لاستعماله طويلاً حسب إرشادات صديقي العزيز.

يبلغ طول هذه الرماح / ٥ ـ٦ / أمتار وهي من الخيزران الخفيف الذي يحصل عليه البدو من المستنقعات المجاورة للفرات الأدنى. تحت الرأس الفولاذي المثلث تزين هذه الرماح بزغب النعام الأسود والرمادي، وبعض الشرائط الحمراء الخفاقة والحلقات الرنانة من السلاسل الفضية الدقيقة. أما المؤخرة فغمدت بطوق حديدي ملون.

وعندما اصطف المثيرون والمطاردون في الوقت المحدد أمام خيمة الشيخ، وكان كل شيء جاهزاً، غرس الشيخ مؤخرة رمحه في الأرض وباستعمالها كعصا للقفز امتطى جواده. وبالإضافة إلينا: أنا والشيخ لم يحمل الرماح سوى نوابه. أما بقية الرجال فقد اصطحبوا بنادقهم لمجرد بداية الصيد وللدفاع في حال مواجهة مفاجئة مع الأعداء. ورافقنا فرحان بن الشيخ طي الذي يبلغ التاسعة من العمر، وفي نطاقه مسدس / موزر / ثقيل، وقد تدلى ساقاه القصيران العاريان على جانبي فرسه غير المسرجة التي قادها بذكاء بفخذيه ويديه وصوته الذي جعلها تمشي أو تعدو.

قبل طلوع الشمس بنصف ساعة ركبنا إلى السهوب التي تستيقظ على صباح جميل. ركبت فرساً نشيطة وسريعة وصبورة. وفي اليوم السابق ركب نحو ثلاثمئة فارس مسلح من الخيام المتناثرة لبدو طي إلى سفوح جبل سنجار لمنع

تراجع الذئاب إلى الجبال الشمالية. وهربت أمامنا مجموعات الغزلان والحباري والطيور الأخرى ولكننا لم نتعرض لها. كنا ننوي تعقب نوع آخر من الطرائد. ولم نقدم على المطاردة إلا عندما أثار جناح الخيالة الأيسر ذئبين من مكمنهما. الذئاب لا تكشف نفسها وتهرب كما تفعل الثعالب، ولكن هناك أشياء أخرى على المرء أن ينتبه لها في هذا الصيد. ففئران الجحور وخلد الحقل تحفر جحورها في الأرض، وأكثرمن نصف خيولنا تعثرت عندما وطئت فوق هذه الحفر الخفية.

جرينا نحو اثني عشر ميلاً، واستطاع المشيرون كشف / ٤ ـ ٥/ ذئاب تبعتها خيولنا بلا كلل، اقتربت جداً من أحد هذه الحيوانات حتى كدت ألمسه برمحي الممدود، إذ إن فرسي تعقبت هذا الهارب ككلاب الصيد، ولذلك توجب علي أن أنتبه لهذه الأرض الخطيرة وأن أدير الفرس مراراً وتكراراً، أحياناً في الوقت المناسب لتجنب التعثر بإحدى هذه الأكوام الرملية.

واستقر الرمح النحيل متوازياً تماماً في يدي وتباطأ الذئب نوعاً ما وهذا ما جعل فرسي تقرب المسافة بيننا، وبعد لحظات كنت فوق هذا الوحش الأشعث الذي قفز ورأسه إلى الجانب وهو يرقبني بطرف عينه. وجعله مَكْرُهُ يحافظ على نفس المسافة بينه وبين قوائم الفرس الأمامية وهي المسافة التي تجعله في منأى عن رأس رمحي. كلما حثثت الفرس على السرعة زاد هذا اللص العجوز الماكر سرعته بما فيه الكفاية للبقاء خارج نطاق رمحي. وفي النهاية ظننت أن الفرصة مواتية فسددّت رمحي بضربة قوية وانحناءة من معصمي على كتف الذئب. ودفعت بكل قوتي لأنني متأكد من إصابته.

خدش رأس رمحي جلد الذئب بالفعل ولكن الشيطان العجوز المراوغ نجا مني وابتعد عن الخطر هارباً. وانغرس السهم بقوة في الأرض وقذفني ـ كما لو كان عصا للوثب ـ عالياً إلى الهواء. انشقت قصبة الرمح إلى أربعة أجزاء وسقطت على رأسي على الحصى القاسي بجانب فرسي التي سقطت على ركبتيها. لحسن

الحظ كان الضرر الذي أصاب كلينا بسيطاً لم يتعد انكشاط جزء من البشرة، ولذلك اعتليت ظهر فرسي ثانية.

انضم الشيخ طي إلى مجموعة الفرسان المتفرقة التي أنتمي إليها بعد أن اصطاد بسهمه أحد الذئاب. رمى سهمه جانباً وتناول بندقية آلية من أحد المثيرين وجرى في إثر الذئب الذي طاردته لمنعه من الهرب وبطلقة واحدة هشّم إحدى قائمتيه الخلفيتين. انقلب عدة مرات وسقط على الأرض وهو يعض قائمته المكسورة حتى أنهت الطلقة الثانية حياته.

رمى الشيخ طي عدة حفنات من الرمال فوق الدم المراق حسب ما تقتضي عادات الصحراء لأن الدم محرم. فتح فكّي الحيوان الميت وأشار إلى أنيابه الشريرة قائلاً: «إننا قريبان لأن الآثار التي تخلفها هي نفس الآثار التي أخلفها».

وبعد بعض الوقت في نفس اليوم رأينا عن بعد أثناء جرينا ما بدا لنا بأنه بعض صيادينا يطاردون الذئاب باتجاهنا ولكنهم لم يتحركوا. ظننت أنني رأيت جياداً بدون فرسان تتطلع إلينا ورؤوسها مرفوعة. ولكن الشيخ طي ضحك وصاح قائلاً بأنها ليست جياداً وليسوا فرساناً بل هي حمير وحشية. لم أستطع أن أصدقه في البداية لأن الحيوانات بدت عالية القوائم.

أوضح لي الشيخ بأن للمجموعة قائد وتأكد ذلك عندما هربت هذه الحيوانات الجفولة. لم نطارد هذه الحيوانات واختفت في منطقة جبل سنجار النائية.

الآن أسرعت الظلال الخاطفة أمام جيادنا عبر السهل بعد أن كانت تتشكل من الأعلى. إنني أعرفها منذ الغزوات القديمة في قلب الجزيرة العربية. إنها «الشريك في القنص» ظلّلتُ عيني بيدي وتطلعت إلى السماء حيث كانت الصقور الكبيرة تجوب الفضاء على أجنحة ساكنة. إنها تعرف جيداً هدف مسيرتنا وهي متأكدة من وِليمتها على الذئاب الميتة. ارتفعت سحابة غبار كبيرة في الأفق وتحركت نحونا. إنهم الميثرون الذين تقلصت نصف دائرتهم باطّراد

أثناء اقترابهم منا. لقد أفزعوا مئات الغزلان التي هربت بجانبنا، لكن الشيخ طي ورجاله لم يصطادوا سوى بضعة غزلان سمينة من بينها.

أثناء صيد ذلك اليوم طاردت مجموعتنا خمسة عشر ذئباً قتلت منها تسعة ذئاب أحدها قتل غزالين صغيرين لا تزال بقاياهما متناثرة. هربت الأم في البدية ولكنها عادت ووقفت بجانب البقايا تصرخ كما تفعل الغزلان. لم أستطع تحمل صيحات ذلك الحيوان الحزينة فأنهيت حياتها برصاصة الرحمة. إنها الغزال الوحيد الذي قتلته في حياتي لأنني لم أستطع حمل نفسي على قتل هذه المخلوقات الرشيقة الجميلة. وحلّ المساء قبل أن تصل مجموعة الصيادين المثقلةبالقنص إلى المخيم. بعد صيد الذئاب بثلاثة أيام وصل أحد عبيد مشعل بن فارس زعيم البدو الشمر يحمل لي دعوة من سيده لزيارة قبيلته التي تخيم جنوب جبل سنجار.

كما أرسل لي أيضاً هدية: عباءة بنية ذهبية كالتي يلبسها الشمر في حايل. والغرض من ذلك أن تكون العباءة دليلاً يضمن لي رحلة مأمونة يكون خلالها عبده دليلي.

بدو الشمر وبدو طي أعداء دائمون ومراعيهم ـ خصوصاً الآن ـ مناطقُ يُعَدُّ التجوالُ فيها مسألة خطيرة، ولذلك فإن تأمين سلامتي إلى مخيمه عمل ذو كياسة واهتمام خاص من جانب الشيخ العجوز.

في اليوم التالي ودعت بدو طي. لسوء الحظ لم أستطع تقبل الفرس التي قدمها لي الشيخ طي تذكاراً لاضطرارنا للسفر بالسيارة. ولكني تقبلت هديتين نادرتين جديرتين بالتوارث. الأولى منهما هي جرن قهوة قديم تحتفظ به عائلة الشيخ طي لعدة أجيال. هذا العربون على محبته وصداقته (كما قال) ملفوف بهدية تساوي الأولى في القيمة وهي عبارة عن ثلاث قطع من القماش الأسود المطرزة بصوة فنية بخيوط الفضة وآيات من القرآن الكريم بالكتابة العربية. إنها قطع من ستار الكعبة أحضرها أحد أجداد الشيخ طي من مكة من قبل سنوات بعيدة.

ورغم نفوري من قبول مثل هذه الهدايا الثمينة إلا أنني أحجمت عن ذلك. قال الشيخ طي: «إننا أخوة كالذئاب. الله معك. ليقد الله خطاك في المستقبل إلى مضاربي حتى أقابلك ثانية!».

وبعد وداع هذا الرجل النبيل الرومانسي الحماسي سرنا في سيارتنا القديمة لخمسة أيام بمحاذاة سفوح جبل سنجار، وزرنا مخيمات القبائل الصغيرة المختلفة، وحصلنا على وقود للسيارة من مشايخهم.

في هذه الأيام كلهم تقريباً يملكون السيارات، وأثناء ترحالهم يحملون كميات كبيرة من الوقود معهم على ظهور الجمال.

وأخيراً وصلنا إلى السهل الكبير الذي يجري عبره طريق القوافل التاريخي القديم من دير الزور إلى الموصل وبغداد. وهناك وجدنا مراكز شمر المتقدمة، وهناك أيضاً افترقنا عن إبراهيم. دفعت له بسخاء وأرسلته إلى حلب مع «نعامته البرية» راضياً سعيداً.

وهنا أيضاً هطلت الأمطار وحوّلت السهوب الصفراء القاحلة إلى مراع خضراء خصبة. واستعار دليلنا جمال ركوب لبقية الرحلة من مجموعة شمر الصغيرة ووصلنا مخيم مشعل بن فارس في اليوم التالي. يقول العرب عن مشعل: «لا يمكن مقارنة أية سحابة به لكرمه». وعليّ أن أقول أيضاً إنني قلما قابلت مثل هذا الرجل في الإيثار وطيبة القلب.

توقفنا خارج خيمته وترجلنا. لكم أضرمت نيران الضيوف تحت هذا السقف الذي صبغه الدخان، وفي تلك الخيمة التي ربّت ثلاثة أجيال.

وقف الشيخ الكهل عند المدخل ورحب بنا بعبارة البرية المقدسة: «السلام عليك!» وأجبته بطريقة الصحراء «ليحفظك الله!». وبعدها أخذ مشعل بن فارس عذار فرسي وعلّقه على عمود الخيمة الرئيسي وقال إنه أراد التعرف عليّ حالما سمع بأن أجنبياً يحب الخيول العربية يزور طي. شكرته على دعوته الرقيقة.

لاحظت ما هو أكثر من الكياسة في طريقة مخاطبتي. من الآن فصاعداً سواء كنت معهم شخصياً أو بعيداً عنهم فلي الحق بالاستمتاع بمزايا القبيلة.

مشعل بن فارس ـ شيخ عشيرة شمر العظيم ـ الذي يقدّره الجميع في كل أرجاء الصحراء لاستقامته المطلقة ذو تأثير مهدئ في السياسات البدوية في كل من العراق وسورية، وقد وصفه لي أحد العرب «رجل لا أعداء له».

بقيت ضيف مشعل لعدة أسابيع. واستطعت ـ برفقة ابنه نايف أن أتفحص عدداً كبيراً من الخيول العربية لدى عشائر شمر المختلفة. وقد سرّني جداً حصان صقلاوي ـ شيفي، عمره سنتان ومن أنقى السلالات. وفي أحد الأيام سألت سكرتير الشيخ إذا كان بإمكان الشيخ أن يبيعني هذا الحصان. تناهى إلى سمعي أن الشيخ رفض بيعه بمبلغ ثمانمئة ليرة ذهبية إلى سلاح الفرسان الفرنسي. وعلمت من خبرتي الطويلة أن الخيول العربية الأصيلة نادرة تماماً ولذلك فهي غالية جداً. ونظراً لأصالة الحصان فإن العرض الفرنسي لم يكن بالتأكيد مرتفعاً عندما يتذكر المرء أن البعثات العسكرية الأجنبية ومربّي الخيول دفعوا في الصحراء ما يصل حتى ثلاثة آلاف ليرة ذهبية ثمناً للأحصنة الأصيلة.

طلبت من الكاتب أن يعرض طلبي على الأمير ويدفع حتى مبلغ ألف ليرة ذهبية، كما أعلنت عن استعدادي لتقديم الهدايا المعتادة للكاتب والعبد الذي ربّى الحصان منذ ولادته. في نفس اليوم جلست مع مشعل وابنه نايف وأصدقائه حتى ساعة متأخرة من الليل. وعلى ضوء نيران الخيمة أريتهم صور الجياد العربية ومن بينها الجياد والأفراس التي اشتريتها من مجموعة خيول ابنة السيدة آن بلنت في إنجلترا لمزرعة في كاليفورنيا.

وسأل مشعل: «هل تعلم أن اللورد بلنت ووالدي فارس أقاما أخوّة دم قبل خمسين سنة إنه ـ مثلك ـ أحب أفراس السباق لدينا المعروفة بسرعتها وقوة احتمالها أو «شاربي الريح» التي وهبها الله لجدنا إسماعيل».

ولم يقل الكاتب ولا أي شخص آخر أية كلمة حول الحصان، ولم اتجرأ على الطلب ثانية؛ لأنني تصورت أن مشعل مغرم بهذا الحصان الصغير.

وأتى يوم رحيلي. تبادلت مع الشيخ بعض عبارات الوداع الرسمية ثم انتحى بي جانباً وطلب مني الجلوس معه عند أقصى وتدٍ من أوتاد الخيمة. بعد بضعة دقائق من الصمت أخرج وثيقتين من حافظة جلدية وقال: «لا حظت منذ مدة أنك أحببت المهر الصقلاوي. إنه أفضل حصان في سلالتنا. وإنني لسعيد أن أقدمه هدية لك حتى تتذكر صداقتنا وخيولنا النبيلة. خذ معك الحصان ولا تذكر أية كلمة شكر أو أي ثمن حتى تعيش هذه الذكرى صافية في قلوبنا».

فأجبت: «أحسن الله إليك يا مشعل بن فارس! إنني سأفارقك بهذه الذكريات البهيجة». ماذا أستطيع أن أضيف جواباً على كلماته البسيطة؟ إني إعرف البدو الذين يسرهم الكرم. والأكثر من ذلك فإن مشعل رجل غني جداً. فإليه «يعود» ليس فقط الشمر في شمال الجزيرة بل إنه يملك بالفعل / ٦٩ / قرية وأراضيها المزروعة على ضفاف الخابور. ولم يكن بوسعي إلا أن أرجو الله أن يمنحني الفرصة في يوم من الأيام للتعبير عن شكري الجزيل لمشعل بطريقة خاصة.

إحدى الوثيقتين اللتين قدمهما إليَّ الشيخ كانت صك إهداء وعربون صداقته، والأخرى تسلسل نسب الحصان. ونهض واقفاً وأخذ بيدي لأسلك طريقي، ومشينا معاً مسافة طويلة في الصحراء. لم ينبس ببنت شفة ولم أحاول قطع هذا الصمت، وتسمرت عيناي علىصورة الحصان القوي الذي يقوده أمامنا نايف وأحد العبيد. وبحيويته ورشاقته وخطواته المتبخترة بدا لي الحصان الرمز لهذه الأرض القفر الرومانسية.

عندما تجاوزنا بعض الرجال على ظهور خيولهم وقف المهر ساكناً وكل جسمه متوتر ورقبته مقوّسة ورأسه شامخ. بدأ صدره يرجف عندما بدأ يصهل بنغمات خفية طويلة. وتراقص ذيله المرتفع فوق عجزه كشلاّل ماء. إنه بالتأكيد يعادل في جماله تلك الخيول التي ـ حسب الرواية البدوية ـ **أمسك بها إسماعيل**

في صحراء النفود. إنها تسمى منذ القدم كحيلان بسبب الإطار الأسود حول العينين الذي جعلها تبدو كما لو زُينت بالكحل.

وأخيراً طلب الشيخ من المرافقين لي أن يتوقفوا. نظرنا إلى الخلف ـ مشعل وأنا ـ فرأينا المخيم في البعد. وضع الزعيم العجوز يديه على جبهة الحصان لمباركته وقال لي «سميت حصانك (عامود) لأنه اسم قومي. لترافقك رحمة الله إلى الأبد!» ثم قبّل وجنتيَّ وحافر الحصان وعاد أدراجه إلى خيامه.

وقد أمر آمر دير الزور بترجمة الوثيقتين ومهرهما بخاتمة الرسمي. إحدى الوثيقتين التي تحمل خاتم مشعل تذكر أن السير ولفردس بلنت صديق لفارس باشا الجربا، وتذكر أنني صديق مشعل العزيز، وتشهد أنه قدم لي الحصان الصقلاوي الشافي حبّاً بي. والوثيقة الثانية تسجل سلالة الحصان وهي تبدأ وتنتهي بآيات من القرآن الكريم والحديث وأبيات الشاعر امرىء القيس. إنها تحمل أختام شيوخ شمر الثلاثة: مشعل بن فارس وحسن العامود وشاشان بن مسيول ـ الذين يشهدون بخصوص الحصان ما يلي: «إنه صقلاوي ونحن نشهد أمام الله أن المهر شافي ومولود من صقلاوي ـ شافي، من نفس السلالة، وأن الجد الأصلي صقلاوي، وكذلك فرسه صقلاوية ـ شافية، بقيت سلالتهما أصيلة ومشهورة بيننا نحن العرب».

* * *